لماذا هذا الاصرار الكيسنجري على تحقيق "الفصل" في الجولان؟

ما يزال كيسنجر يواصل تنقلاته بين عواصم المنطقة، على امل الوصول الى فصل للقوات على الجبهة السورية.. وهذا لتنقل المستمر الذي لم يحدث في التاريخ ان قام بمثله وزير خارجية دولة عظمى ، يعكس مدى اصرار الولايات المتحدة على موضوع فصل القوات ، وحجم المصالح التي تختبىء وراء هذا الاصرار ...

ولعل ابرز ما يلفي الضوء ، على المضمون اللاحق لفصل القوات على جبهة الجولان ، هو الحدث الذي جرى بين الجنرال موردخاي غور ، رئيس الاركان الاسرائيلي ، وبين بعض المسوئولين الصهاينة من المستعمرات في الجولان .

فقد تظاهر اولئك المسوئولون امام مقر الحكومة معارضين اي انسحاب اسرائيلي من الجولان ، فخرج رئيس الاركان وتحدث اليهم « مدافعا عن فصل القوات » . وقال : « اني اعدكم اننا لن ننسحب من اية مستعمرة . واني مستعد لان تكون في خط دفاعنا الاول » .

واردف قائلا :

« ان فصل القوات سيطيكم ٤ او ٥ سنوات من الهدوء ، فنعيدوا بناء حياتكم وتنظموا امورك .. »

ولما سألوه : « ماذا بعد ذلك ؟ »

قال : « لا ادري.. دعونا نفكر بما يجري الان » .

ما الذي تكمنه هذه المحادثة ؟

انها تؤكد ان اسرائيل ترى في فصل القوات مجرد عملية استبعاد للحرب العربية لمدة لا تقل عن الخمس سنوات .

وهذا بالضبط ما اكدنا عليه مرارا في معرض تعبيرنا لاهداف اميركا واسرائيل من وراء عمليات « فصل القوات » ...

انهم يهدفون الى ابعاد الحرب العربية واحتمالات تجددها، وذلك ضمانا لبقائهم المطلقة على المراحل اللاحقة من التسوية المطروحة للتنفيذ ، الامر الذي يمكنهم من فرض جميع شروطهم على الجانب العربي المشارك في تلك التسوية .

وان هذه العملية تجري كما يلي :

١ ـ فصل القوات على الجبهة المصرية ، بكل ما عناه من اخراج لمصر من دائرة الحرب، وما عكسه من اتجاه سياسي واقتصادي واجتماعي جديد لدى النظام المصري، يتلاءم كليا مع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة .

وكذلك بما مثله من جعل سوريا تقف وحدها في موقع الاستفراد العسكري الاسرائيلي والضغوط السياسية والاقتصادية الرجعية العربية .

٢ ـ استثمار كيسنجر للاستفراد العسكري بسوريا والضغوط الواقعة عليها، الى جانب المحاولة الدليلة لاغرائها بالمساعدات الخارجية الاميركية (تصريح الناطق بلسان وزاره الخارجية الاميركية ، حول ان الولايات المتحدة سوف تقدم لسوريا مساعدات اذا ما تم فصل القوات ، بالاضافة الى ما نشرته الصحف الاميركية حول ان كيسنجر يحمل معه في هذه الجولة ، هبة مئة مليون دولار لدمشق) ..

استثمار كيسنجر لكل ذلك من اجل فصل القوات في الجولان ، واخراج سوريا من دائرة الحرب العربية ، بكل ما سوف يعكسه ذلك من نتائج في الوضع السوري .

٣ ـ وضع الجانب الفلسطيني ، من ثم ، امام امر اميركي واقع، هو ان مصر وسوريا ـ ومن باب اولي الاردن ـ قد خرجت من الحرب ، وبالتالي فلا «امل» بغير المشاركة في التسوية والحضور الى جنيف.. حيث تكون ايدي اميركا واسرائيل طليقة في فرض شروطهما ، خارج اي تهديد بالحرب العربية.

وطبعا الجميع قادرون على تقدير حجم ونوعية تلك الشروط ، عندما يتاح لاميركا واسرائيل الربع على مثل هذا الموقع التحكم ..

وهذا بالضبط ما يفسر اصرار كيسنجر على تحقيق فصل القوات في سوريا ، اذ انه يمثل حتى الزجاجة بالنسبة لكل مخطط، لان فشله في ذلك « الفصل » ، لن يعني عدم استمرار تنفيذ المخطط فحسب ، بل وبالاضافة لذلك ، سيؤدي الى تهديد ما انجزه من ذلك المخطط حتى الان وعلى الاخص في الجبهة المصرية .

وايضا من هذه الناحية ، يتبين لنا هذا الاصرار الذي يبديه النظام المصري على نجاح مهمة كيسنجر في سوريا .. والذي يتجلى في الاعلام المصري وزيارات كيسنجر المتلاحقة للقاهرة ، وزيارات مبعوثي النظام المصري الى دمشق (وقد نشر نبأ غير رسمي حول ان السادات نفسه قام بزيارة سرية لدمشق خلال وجود كيسنجر فيها) .

وهذا الحرص المصري على نجاح مهمة كيسنجر في سوريا ، لا يجازيه غير حرص الرجعية العربية ، وفي مقدمتها الرجعية السعودية .

من هنا فان على كل جماهيرنا الفلسطينية والسورية والعربية ، ان تزيد من اصرارها على افشال مهمة كيسنجر في الجولان، كمقدمة لاحباط كل المخطط الاستسلامي النفطوي والانتقال الى مرحلة الهجوم الثوري الشامل على جميع مواقع وقوى معسكر العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي في المنطقة .

● ملاحظة اخرى على هامش نشاطات كيسنجر الراهنة ، هي ذلك الاصرار الذي تبديه اسرائيل على عدم الانسحاب من اية مستعمرة في الاراضي السورية ... وهذه الملاحظة يجب ان يأخذها بعين الاعتبار اولئك الحالمون بانسحاب اسرائيلي من الضفة والقطاع بواسطة المفاوضات والدخول في لعبة التسوية . ليعلموا ان ما من طريق لفرض الارادة الوطنية على العدو ودحره عن اية بقعة من ارضنا المحتلة بغير القتال .. بغير الكفاح المسلح .. وان كل احلام المشاركة في التسوية ليست سوى ذبح واجهاض لنضالنا الثوري على طريق ملاحقة السراب!!

في عام الخامسة الرابعة بعد قهر الخمسين قامت طائرات الفانتوم الاسرائيلية بقصف عدد من مخيمات الفلسطينيين في لبنان وادى القصد الى استشهاد وجرح عدد من المواطنين الامنيين .

عنوان عادر جبان همجي وحشي .

عنوان بطائرات السيد كيسنجر وبوول الامبريالية ، فهنيئا لبنظر اسرائيل من السيرة ؟

قابوس يو فر تكاليف

وضعت الجامعة العربية موضع التنفيذ قرارها القاضي او لجنة « المساعي الحميدة » ، بين نظام قابوس وجمهورية اليمن الديموقراطية لحل ما يسمى بمشكلة التمرد العسكري في ظفار ...

ورغم معارضة القوى الوطنية والتقدمية العربية للاسلوب المذكور في النظر الى مسالة العلاقة بين الثورة في عمان ونظام مسقط ، فان الجامعة العربية، وكعادتها دائما وبما تمثله اساسا من مجموع ارادات الانظمة التي اثبتت وبالملموس رؤيتها لطبيعة الصراع الدائر في المنطقة العربية وكيفية حسمه ، فضلت ان تدير ظهرها لارادة الشعب العماني وثورته المسلحة وتحجم المشكلة وفق رؤيتها المحدودة بحدود النزاع بين « الاخوة » والتعارضات الثانوية التي يمكن حلها ـ كالعادة ـ بتبويس اللحى ، متناسية ، وعن وعي كامل طبيعة الصراع واطرافه المؤثرة ولاهدافه الاستراتيجية لكل من هذه الاطراف، وما تمثله هذه المنطقة في مخططات الامبريالية ومجموع الخطوات الهادفة الى السيطرة النامه .

في هذا المجال لا مانع من اعادة تذكير الجامعة العربية بان الصراع الاساسي في المنطقة ليس بين نظام مسقط والنظام التقدمي في اليمن الديمقراطي .. بل وبكل بساطه بين جماهير منطقة الخليج العربي وتعبيراتها السياسية والعسكرية من جهة وبين الامبريالية الامريكية ممثلة في النظام الشاهنشاهي ، وان هناك مصلحة مشتركة بين هذا النظام واسياده الامريكان في السيطرة على منطقة الخليج بمختلف الوسائل ابتداء من الهجرة وانهاء بالاحتلال العسكري ..

ولا ندري اذ كنا بحاجة الى اعادة التذكير بالاسباب التي من اجلها يسعى نظام الشاه واسياده للسيطرة على المنطقة .. فالمنطقة بما تمثله كاكبر خزان لاضخم احتياطي للنفط في العالم تثير شهية واطماع امريكا لما تعني الطاقة لديها من استمرارية دوران الالة الامبريالية .. وان هذا الاحتياطي الضخم لا يمكن السيطرة عليه دون الارتكاز على اداة منفذه هي بمستوى المهمة الموكولة اليها ، وهكذا تم تعيين ايران شرطيا اقليميا لمواجهة اي احتمال لتغيير خارطة المنطقة سياسيا ومن ثم اقتصاديا ضد مصالح الامبريالية ، ولكن وبنفس الوقت لم يكن بالامكان الاعتماد على الهيمنة الخارجي للسيطرة على المنطقة ، في عصر الانفتاح على تجارب الشعوب وحركات التحرر والتجربة الاشتراكية في العالم ، فكان لا بد الان من خلق ادوات محلية قادرة على مسك زمام الامور واستعمال العنف المشروع الذي لا تستطيعه القوى الخارجية دائما .. ولانها ، ولانها محلية فقد كانت مهمتها الاساسية هي تغيب اللاحم الجماهيري وتوسيع العراع الطبقي لصالح مصالح الامبريالية ..

والان .. ان ايران لم تدخل عسكريا لمجرد الصداقة بين الشاه وقابوس ، بل لان الشاه ملزم بان يخف لمساعده اي اداة محلية تتعرض مواقعها للاهتزاز كما تلتزم امريكا بحمايه عرشه الامبراطوري عند اول بادرة خطر .. مره ثانية لن لان نكسون معجب بالشاه ولكن لان لدى امريكا « مصالح » اقتصادية وسياسية هي على جانب كبير من الاهمية بالنسبه لها ، وادانها للحفاظ على هذه المصالح هو النظام الشاهنشاهي.

ان طبيعة النافض اذن لا يمكن ان تحل بالقمم والعناق ، ذلك لانه تناقض رئيسي الطرف الاول فيه هو اداة محلية للامبريالية الامريكية مرتكزا ومضامنا مع نظامرجعي اعلى درجة منه في السلم الوظيفي ، مسعدها الابقاء على مصالح الامبريالية الاقتصادية والسياسية ، متصديا لكل ما من شانه المساس بهذه المصالح او تهديدها ..

والطرف الثاني هو جماهير الشعب العماني وتعبيرها السياسي والعسكري « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » متضامنا مع الانظمة الوطنية والتقدمية التي حسمت موقفها من المصالح الامبريالية على اراضيها ، وبالطبع فان هدف هذه الجماهير هو التصدي لهذه المصالح وتصفيتها وانهاء اللب الرسمي « والشروع »الخيرات هذه الشعوب . ولا طريق لتحقيق هذه الاهداف الا بتصفية الاداة السياسية الممثلة والحامية لهذه المصالح واقامة الحكم الوطني الديمقراطي .

التدخل الايراني في الخليج

كيف تسلمت ايران وظيفة الخفير الامامي لحماية المصالح الامبريالية في المنطقة ،وكيف ترجمت عمليا تدخلها ومعاولات سيطرتها .. في اواخر الستينات وضمن البرامج الجديدة لسيطرة الاستعمار الجديد على مناطق نفوذه القديمة ، وما يسمى بجدا نيكسون ، اي اشكال الحروب المحلية لالهاء الشعوب عن قضايا تحررها الاقتصادي والسياسي .. ضمن افق هذا المخطط اعلنت بريطانيا عن عزمها على تصفية قواعدها ووجودها العسكري في الخليج ، وعمليا احلال امريكا محلها للسيطرة على المنطقة والاتفاق على ضمان مصالحها نظرا لانه لم يعد في قدرة بريطانيا توفير مستلزمات حماية هذه المصالح .

وهكذا تم انجاز العديد من الخطوات على طريقه رسم الخارطة السياسية الملائمة للمرحلة القادمة ..

● على راس هذه الخطوات منح النظام الشاهنشاهي الثقة الكاملة في قدرته على ردع كل المحاولات التي قد تبلور للرد على هذه المخططات .. وكان وسام هذه الثقة والاختبار الاول للمخطط الامريكي في المنطقة هو احتلال الجزر الثلاث في اوائل ١٩٧٠ ..

فالى جانب ما تعنيه هذه الجزر موقعها الاستراتيجي الهام ،فان السيطرة عليها تعني بشكل اساسي اثبات قدرة النظام الشاهنشاهي على الضرب مني شاء واين شاء وانه هو القوة المسيطره في المنطقه والتي يجب ان يحسب حسابها جيدا .

● بعدهما كانت خطوة منح الاستقلالات .. في عصر الاشتراكية لا يمكن الا ان يحسب حساب الشكل الخارجي والواجهه التي تخفي خلفها الاداة القذرة ، وهكذا اعطيت الاستقلالات لمجموعة الامارات والبحرين .. والملفت للنظر ان ايران كانت تدعي بان البحرين ارض ايرانيه وكانت تهدد باستمرار انها ستستميد «ارافيها» بالقوة .. لكننا نجد انه بعد منح البحرين الاستقلال اعترف ايران بها وللمرة الاولى في تاريخ البحرين تتم اتصالات رسمية بين مسؤوليها ومسؤولين ايرانيين ..

● بعد منح الاستقلال سلمت الدوائر الاستعمارية جهدا خاصا من اجل توحيد الامارات المتصالحه فيما يسمى (بدولةالامارات العربية) والتي هي عمليا الجزء الشمالي من اقليم عمان ، وهم بذلك كرسوا انفصال جزء من عمان من جهة ومن جهه اخرى اضعوا عنق هذا الانفصال ضيقه وحدوية ، ضرورية لمسايرة « روح العصر » ودفنه الشاعر القومية وإعماق الانسان العربي ..

● اما فيما يخص عمان فقد اعطى المخطط اكثر مما يجب من «روح العصر» فقد اعلن قابوس « الثورة » على ابيه فجاة ، وهو الشاب المثقف المؤهل للثورة ، على الشكل البالي من تقاليد الحكم العشائرية !!..

وبالطبع فان المخطط كان اخذا بنظر الاعتبار طبيعة كل امارة او قطر .. وفي عمان هناك ثورة مسلحة تعتصم بالجبال ، وعلى الحدود الغربية جمهورية ونظام تقدمي ، وبناء عليه فقد تفتق الذكاء الامريكي عن خطة ليست جديدة ، وهي خطة الانقلابات العسكرية الشابه والتي تتمتع عناصرها بقدر من الثقافة قد تصل الى حد ادعاء التطرف ..

لكن الثورة المسلحة في عمان لم تدع للمخطط الامريكي فرصة الحياة لحظة واحدة ، فحين دعا قابوس الثوار الى التسليم والتفاوض رفض طلبه واعقبت هذا الرفض جملة مواقف وتطورات ايجابية على صعيد الوحدة الوطنية لفصائل الثورة في عمان ، كانت ردا حاسما على (ذكاء) المستعمرين الجدد ..

وبعد فشله السافر في ضرب الثورة في عمان، كشف نظام قابوس عن حقيقة دوره في حلقة المخطط الامريكي . وكنتيجة حتمية لترابط حلقات واطراف هذا المخطط كان لا بد للنظام الشاهنشاهي ان يستلم مهماته المحددة في هذا المجال ..

الدول العربيّة تواصل فكّ ارتباطها بقضايا التحرّر العربي
المرتزقة ويوافق على حلول قوات عربيّة محل القوات الايرانية

وهكذا بدا التدخل الايراني في عمان ..

تحت واجهة العلاقات الجيرانية الحميمة كان التنسيق الامريكي البريطاني يجري من اجل احكام السيطرة على شواطىء عمان واراضيها عن طريق الحكم الشاهنشاهي وحكام مسقط ...

وصحيح ان المهمة الاساسية لايران هي حماية ممرات ناقلات النفط ومصادر الطاقة لصالح الامبريالية الامريكية ولكن لايران ايضا مصالح اقليمية في عمان وكل اراضي منطقة الخليج العربي .. بالاضافة الى الهجرة المستمرة والكثيفة الى هذه المناطق ، فان ايران تطمح بشكل اساسي لجعل المنطقة سوقا استهلاكية لمنتجاتها المتكدسة بسبب ارتفاع الدخل القومي الناتج عن ارتفاع مداخيل النفط ، وقلة الاسواق الاستهلاكية للبضائع الايرانية بسبب انصار علاقاتها الاقتصادية على الدول الصناعية ..

وهكذا شن النظام الايراني الحرب على شعب عمان واصفا اياه بانه « شعب من المتوحشين لا يستحق ان يحتل هذه المنطقة الاستراتيجية في العالم ، بل يجب دفعه الى الصحراء،واحلال شعب ارقى منه محله » !!.

برز التورط الايراني في عمان بشكل بارز بعد زيارة نيوني بن شهاب في تموز ١٩٧٢ الى طهران وتوقيع الاتفاقية العسكرية مع ايران تحت ستار حماية مدخل الخليج ..

وفي ايلول ١٩٧٢ احتلت فرقة من المظليين الايرانيين جزيرة (ام الغنم) ووضعت رؤوس الجبال تحت حماية الطيران والبحرية الايرانية، واخذت السفن الايرانية الحربية تفتش السفن التي تعبر المضيق .

وفي بداية ١٩٧٣ اعلنت ايران انها لن تسكت عن نشاط المتمردين في ظفار وان وصول الثوار الى مسقط يعني تهديدا خطيرا لايران، وارسلت قوات خاصة وطائرات هليكوبتر لقمع الثورة .

وفي اواخر ١٩٧٣ ، وبعد مشاورات حلف السنتو في مياه خليج عمان تم الغزو الايراني الاخير لاراضي عمان من اجل فتح الطريق بين صلاله ومسقط والذي تم تحت سمع وبصر الجامعة العربية التي لم تحرك ساكنا حتى ولم تعبر عن اي استنكار لهذا الغزو الذي يذكر بحروب الغزون الوسطى ..

ماذا تم بعد فشل الغزو الاخير

مسقط .. البلد العربي « المستقل ذو السيادة » ذهبت بعيدا في تفسير معنى السيادة فضربت عرض الحائط بالاجماع العربي الشعبي على ادانة الغزو الايراني والاستعانة بقوات اجنبية ضد الثورة في عمان ..

ففي زيارته الاخيرة لايران كشف قابوس اكثر من اية مناسبة سابقة عن مهمات نظامه التي عليه ان ينجزها بالتعاون مع النظام الشاهنشاهي .

وفي البيان المشترك الذي صدر في نهاية زيارة قابوس لايران والذي يعد بحق وثيقة هامة وخطيرة ودليل عمل للامبريالية في منطقة الخليج في هذه المرحلة ولمرحلة طويلة قادمة .. يؤكد « العاملان » على جملة قضايا توضح بالدليل القاطع المواقع والمهمات الموكلة اليهما .

١ ـ التعاون التام بين ايران وعمان في جميع المجالات بهدف « المحافظة على الاستقرار والامن في المنطقة » !.

٢ ـ التعاون التام واتخاذ اجراءات مشتركة للقضاء على كل اعمال التخريب والفشل التي تهدد امن البلدين او احدهما !!.

٣ ـ استبدال الخبراء والطيارين الانجليز بخبراء وطيارين ايرانيين .

٤ ـ تعيين قائد عام ايراني يتولى مسؤولية كل العمليات العسكرية في ظفار .. ولن يكون هذا القائد خاضعا للقيادة العسكرية العمانية .

٥ ـ وضع حد لحالات عدم الاستقرار في (المنطقة) .

بعد كل هذا تاتي الجامعة العربية وكل ما في جعبتها مشروع مصالحة ولجنة مساعي حميدة بين حكومة مسقط وجمهورية اليمن الديموقراطية.

ولم نستغرب بالطبع، فسياسة محاكمة النتائج وفض الطرف عن الاسباب الرئيسية هي مرتكز سياسة الانظمة الرجعية والمساومة ، والكل يعرف حجم النتائج التي ستسفر عنها هكذا مساعي لكننا نود ان نوضح معنى تحرك الجامعة العربية في هذه الفترة بالذات وبالاسلوب الذي تم به التحرك ..

ان تجاهل جامعة الدول العربية لاحد طرق الصراع اي الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، فالاصرار على رؤيتها الخاصة والمقصودة بتصوير الامر على انه نزاع بين حكومتي مسقط وعدن ، له دلالاته التي لا تخفى على احد ..

ان الهدف الاساسي من هذا الطرح هو خمس الهوية المميزة لثوار الجبهة الشعبية والايحاء بانهم صيرون من قبل حكومة اليمن الديموقراطي وبالتالي فالعودة الى « جذور المشكلة » هو الاجدى ، وهم بذلك ، الى جانب جعل دور الثورة ثانويا ولطخة حقها في الدفاع عن جماهيرها فانهم يبرزون دور الانظمة وقدرتها على اتخاذ القرارات (المصيرية) ، وفي طريقهم لتحقيق هذين الهدفين فهم انما يهدفون الى تفريغ ثورة اليمن الديمقراطية من مضمونها التقدمي والثوري معتقدين انهم باشراكهم اياها كطرف مفاوض لتقرير مصير الثورة في عمان فانهم يستطيعون جرها الى صف الانظمة الملزومة والمساومة وبالتالي هرمان حركة التحرر الوطني العربية من واحدة من اهم قواعدها ومرتكزاتها في المنطقة العربية .

والان .. وبعد مغادرة لجنة المساعي الحميدة مسقط ما هي المؤشرات الاولية لنتائج مساعيها .

تقول الاخبار ان هناك شبه اتفاق على احلال قوات طوارىء عربية محل القوات الايرانية « لحسم الخلاف بين الثوار والسلطة » .

ان « شبه القرار » هذا يذكرنا بالدعوات المشبوهة التي اطلقتها « الدوائر الخبيرة » بشؤون الخليج العربي قبل اكثر من شهر ، والتي دعت بالحرف الواحد :

« السلطان قابوس يريد التخلص من الحركة المسلحة في ظفار ، يمكن مساعدته بدون الحاجة الى جيش ايراني » وبعد التخلص من ثورةظفار تقيم الدول المعنية في الخليج مع السعودية (جبهة عربية) توقف ايران عند حدها « وقد تجعل منها حليفة لنا ضد القوى الخارجية بدلا من ان تكون عدوة لنا وحليفة لاعدائنا » .

ان اخطر ما تتعرض له المنطقة في هذه المرحلة هو حرف التناقضات وتشويهها والبحث عن حلول سطحية لمظاهر هذه التناقضات لمصلحة تكريس التناقض الرئيسي المسبب لهذه المظاهر.

والترجمة العملية لهذا الخطر هو ان تحل الاطراف العربية محل الاجنبية في ضبط سير الامور والسيطرة على بؤر التفجير الثوري في المنطقة .

ان واجب كل القوى الوطنية الديموقراطية والثورية في الوطن العربي ان توقف المؤامرات التي تتعرض لها ثورة ظفار، ومحاربة المخطط الخطر الذي تخطط له الانظمة المستسلمة والرامي لاشراك القوات العربية في انهاء ثورة شعب عمان.